

## الدعاء سبب عظيم للفوز بالخيرات والبركات



تعريف الدعاء:

الدعاء لغةً: مصدر دعوت وهو مذكر، بمعنى النداء، الطلب...، اصطلاحاً: طلب الـادنى للفعل من الـاعلى؛ وهو الكلام الإنشائي الدال على الطلب مع الخضوع والاستكانة، ويسمى أيضاً سؤالاً. ودعاء العبد ربه جلّ جلاله: طلب العناية منه، واستمداده إياه المعونة. ويقال: دعوتُ [ ] أدعوهُ دعاءً: ابتهلتُ إليه بالسؤال، ورغبتُ فيما عنده من الخير. سؤال العبد ربه على وجه الابتهاال، وقد يطلق على التقديس والتحميد. وكذلك دعاءُ [ ] وسؤاله والتضرعُ إليه والانطراح بين يديه وتفويض الأمر إليه أمانُ الخائفين وملجأُ المضطربين وسلوة المناجين ونحوهما.

حقيقةُ وفضل الدعاء:

1- فهو عبادة بالدّرجة الأولى: فقال (ص) (الدّعاء هو العبادة) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وأبو داود وقال (الدّعاء مخّ العبادة) رواه الترمذي، وقال أيضاً (ليس شيءٌ أكرم على [ ] من الدّعاء) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم. وقال تعالى: (إِنَّ السّٰدِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ عِبَادًا أَمْ يُغَايِبُونَ عَنْهَا الْكُفْرَ) (الأعراف/194) وغيرها من الآيات. وأن يتضمّن إفتقار العبد وتضرّعه وشدة اضطراره إلى ربه فقط. وهذه المعاني العظيمة هي حقيقة الدعاء والعبادة.



والدّافعة لكلّ شرٍّ، وقد أمَرَ الله في آياتٍ كثيرة عباده بالدّعاء له، والدّعاءُ تتحقّق به عبادة ربّ العالمين؛ لأنّه يتضمّن تعلق القلب بالله تعالى، والإخلاص له، وعدم الالتفات إلى غير الله عزّ وجلّ في جلب النّفع ودفع الضرّ، ويتضمّن الدعاءُ اليقين بأنّ الله قادر لا يُعجزه شيء، عليم لا يخفى عليه شيء، رحمن رحيم، حيّ قيّوم، جواد كريم، محسن ذو المعروف أبدًا، لا يُحدّدُ جوده وكرمه، لا ينتهي إحسانه ومعروفه، ولا تنفد خزائن بركاته. فلأجل هذه الصفات العظيمة ونحوها يُرجى سبحانه ويُدعى، ويسأله من في السّموات والأرض حاجاتهم باختلاف لغاتهم. الدّعاء ثابتٌ بالمأثور والواقع ولا يُمكن إنكاره:

حكّم الدّعاء في الفقه الإسلامي مستحبٌ، وقد يكون واجباً كالدّعاء الذي تضمنته سورة الفاتحة أثناء الصلّاة، وكالدّعاء الوارد في الجنازة وفي خطبة الجمعة. علماً أنّنا لانجد الدّعاء في بقية المعتقدات بالشكل الذي يأمره الله تعالى للمسلمين، والمسلمون يدعون الله دون وضع شفيح أو شريك ليقرّبوا إليه، ويرجون الخير لكلّ أمة في العالم، ويؤمنون بقبولها، (إلا لا ليقرّب ربّوناً إلا الله - الزمّر/3)، (فإلّا نسّهم - يألّمون - كما تألّمون - وترجّون - من الله - ما لا يرّجون -) (النساء/104)، وإنّه أقرب إليهم من حبل الوريد، فقال تعالى: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ يَدْعُونَ). (ق/16). (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذَا دَعَانِ) (البقرة/186). فللدّعاء قوّة عظيمة وتأثيرٌ فعّال لا يتصوره ولا يعرفه إلاّ المؤمن الصّحيح، قدّ تتأخّر أو لا تتحقّق الإستجابة فهذا لا يعني عدم القبول أو عدم فائدتها للناس، وهناك من يستهزئ بالدّعاء من الكافرين والطّاغين والمنافقين، فعند ظلمهم للناس، يُنادون المظلومين إستهزاءً أين ربّك؟ ولو كان لك ربّ لنجاك من ضيقك! ولا يدرون قبول الدّعاء وخاصّة دعاء المظلوم فعندما يحلّ لهم غضب الله لهم يخرصون ويخسؤون إلى يوم القيامة، فنجد أحداث كثيرة في التاريخ وفي حياتنا اليومية تأثير وفوائد الدّعاء في كافة أحوالها، ويُمكّن مشاهدة ذلك من أدعية الأنبياء والصّالحين ومن أدعية النّاس الذين نعرفهم. وحتى إذا لم تتحقّق الدّعاء فتكون مكافأة لهم عند الصّبر ألا وهي الجنّة، كما تحقّقت للبنت التي كانت لها مرض الصّرع ولآل ياسر فصبّروا فأصبح موعدهم الجنّة، وقد يكون عكس ذلك فنرى أنّّه جاء إلى النّبي (ص) أعرابي يطلب منه الغنى فيدعو له الرسول ويبارك الله في أغنامه ولكنّه لا يؤدي واجباته الدّينية فيدخل النّار، ونرى دعاء المسلمين على الطّالمين فيكون مصيرهم النّار أيضاً كمنمود وفرعون وغيرهم ودعاء الصّالحين لقوم عاد وثمود فأذاهم وأهلكهم بالإضافة إلى دخولهم النّار، موتهم ينتهي دائماً بالذلّ والخزي والخسران، وبالرّغم من إنكار هؤلاء الطّالمين الدّعاء فيدعون الله عند الإضطراب، وهذا شيء عجيب، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على ضعف هؤلاء أمام القاهر الجبار (حتّى إذا أدركه الغرقُ قال - آمننتُ - أزّنه - لا إله - إلاّ الذي آمننتُ به - بنو إسرائيل - وأنّنا من الممسّلمين) (يونس/90)، وعلى المؤمن أن لا يترك عبادة الدّعاء أبداً

وأن لا يبئس على قبوله أو يدعي أنها ليست من الدين لأن هذا ظلم كبير على الله ولا يغفرهم أبداً ويبقوا مع الخالدين في النار، فعلينا الإيمان بها سواء تحققت أم لم تتحقق، تأخرت أم لم تتأخر، والدعاء من الغيبات لذا لا يمكن أن ندرك علم الله، ولا يمكن أن نعرف زمن ومكان وكيفية قبول الدعاء، ثم لا ندري هل في قبولها خير أم شر لنا. والأنبياء كذلك تعرضوا إلى ذلك فالرسول (ص) دعى في حادثة الإفك لم يستجاب له إلا بعد مرور زمن وقد قيل شهر، وهذه الحادثة قد تبين لأهل وهلة كشر، ولكنة خير لهم أو قد تكون ابتلاء لهم، فيقول الله تعالى: (إِنَّ السَّادِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبِيَّةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِيَكُلُّ الشَّرِئُ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) (النور/11) وفي هزيمة معركة أحد، بالرغم من أن الدعاء لم يحقق النصر (وَنَدَيْلُوكُمْ بِاللَّشَرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء/35). وابتلاء آخر للصحابة (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ السَّادِينَ بَلَاءًا مِّنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الأنفال/25) هذه الآية نزلت في أهل بدر خاصة، وأصابتهم يوم الجمل فقتلوا. والنبى إبراهيم دعى ربه ليغفر والده آزر، والنبى نوح دعى ربه لابنه وزوجته والنبى لوط دعى لزوجته ليغفر لهم فلم يستجاب دعائهم، وزوجة آل عمران (أم مريم) دعت بإنجاب الولد فرزقت ببنت... وإلخ. والذي لم يقبل دعاءه قد يكون عدا الأسباب التي ذكرناه العيب والعلّة فيه وفي نفسه وفي إيمانه وليست اللوم والعلّة في الدعاء، ويمكن أن نثبت ذلك بحادثة لطيفة (جاء رجل إلى النبى (ص) فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال إسقه عسلاً فسقاه فقال إني سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً فقال صدق وكذب بطن أخيك) رواه بخاري، ويقول أحد مؤيدي الشيخ لشيخه: لقد قرأت دعاءاً مأثوراً لإمرأة فتقبل لك وعندما قرأت أنا نفس الدعاء مراراً وتكراراً فلم يتقبل ذلك ما سبب ذلك؟ فأجابه الشيخ إنني إلى أن وصلت إلى درجة قبول الدعاء لقد حرمت على نفسي ثلاثين سنة من أكل الحرام والنسك بالحرام فإذا فعلت ذلك سوف يستجيب لك دعائك إن شاء الله تعالى. وأخيراً أقول لمن تكالبت عليه الهموم والغموم، وضقت عليه الأرض بما رحبت، أين أنت من سؤال الله، أين أنت من سؤال الله ورجائه؟! ويا من أرهقته الأمراض وأغرقته الديون، أين أنت من دعاء الغني الكريم؟! ويا من أثقلته المعاصي والذنوب، أين أنت من غفر الذنب وقابل التوب؟! ويا من غشيه الخوف والقلق، تطلع إلى السماء فعند الفرج، والإجابة مع الدعاء، سواء كانت عاجلة أو آجلة، وأقول أيضاً وأن لا تبالي في وسوسة الإنس والشيطان وأن لا تغفل في الدعاء فإن شاء الله سوف تتحقق لك كل مرادك وطلبك.

دعاء الإنسان على من ظلمه أو ظلم المسلمين:

قال الله تعالى (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ) (النساء/148). قال القرطبي: الذي يقتضيه ظاهر الآية أن للمظلوم أن ينتصر من ظالمه،

ولكن مع إقتصاد إن كان الظالم مؤمناً، كما قال الحسن، وإن كان كافراً فأرسل لسانك وادع بما شئت من الهلكة وبكل دعاء، كما فعل النبي (ص) حيث قال: (اللهم أشدد وطأتك على مضر. اللهم إجعلها عليهم سنين كسني يوسف) رواه البخاري. وقال: (اللهم عليك بفلان وفلان سمّاهم) رواه البخاري. وإن كان مجاهراً بالظلم دعا عليه جهراً، ولم يكن له عرض محترم، ولا بدن محترم، ولا مال محترم. وقد روى أبو داود عن عائشة قال: سرق لها شيء فجعلت تدعوا عليه، فقال (ص) (لا تسبخي عنه) رواه أبو داود، أي لا تخفي عنه العقوبة بدعائك عليه. القرطبي 6/2. قال الذوّوي: إعلم أن هذا الباب واسع جداً، وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة، وأفعال سلف الأمة وخلفها، وقد أخبرنا سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار. الأذكار، ص 479. وإليكم مثالان من أدعية الصحابة:

1- عن علي (ع) أن النبي (ص) قال يوم الأحزاب (ملاً) إقبورهم وبيوتهم ناراً كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى). رواه البخاري.

2- عن سلمة بن الأكوع (رض): أن رجلاً أكل بشماله عند رسول الله (ص) فقال: (كُلْ بيمينك) قال: لا أستطيع، قال: (لا إستطعت) ما منعه إلا الكبر قال: فما رفعها إلى فيه. رواه مسلم. قال الذوّوي: هذا الرجل هو بؤسر، ابن راعي العير الأشجعي، صحابي، فقيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي، وأمثلة كثيرة على ذلك.

أمّا دعاء الإنسان على نفسه وأولاده لقد نهاه الرسول (ص)، فقال (لا تدعوا على أنفسكم، ولا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من إ ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم) رواه البخاري ومسلم.

بعض الأوقات التي ترحى فيها إجابة الدعاء:

منها شهر رمضان المبارك وخاصة عند إفتار الصائم، وفي الإعتكاف عند العشر الأواخر ومن ضمنها ليلة القدر وفي السحور (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الذاريات/18)، ويوم عرفة، وفي الطّواف، وعند شرب ماء زمزم، وعند نزول الغيث. وعند زحف الصفوف في سبيل الله، وعند نزول المصائب والبلاء، وعند وقوع الظلم، وفي الثلث الأخير من الليل، وساعة من كل ليلة، وعند الأستيقاظ من الليل وفي التّهجد والسحر، ودُبر الصلوات. (الدعاء يُسمع في جوف الليل الآخر، ودُبر الصلوات المكتوبات) رواه الترمذي، وعند النداء للصلوات المكتوبة، وبين الأذان والإقامة (الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي، وفي السجود والرّكوع، (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء) رواه مسلم، ودُبر الصلوات المكتوبة، وساعة الجمعة وأرجح الأقوال أنها آخر ساعة من عصر الجمعة وقد تكون ساعة الخطبة والصلاة، ويوم ليلة الجمعة.

تذكرة للمسلمين:

ما دُمت تعلم بأن الدعاء عبادة عظيمة، لذا عليك أن تكون دائماً ملازماً للدعاء، متعلّقاً

قلبك باﷻ تعالى، وارغَب إلى ﷻ عزَّ وجلَّ لقضاءِ حاجاتِكَ كلِّها؛ فإنَّه على كلِّ شيءٍ قدير، إذا أراد شيئاً خلقَ أسبابَه، أو أوجدَه بقدرتِه ومشيتِه. وأشركَ في دعائك الإسلامَ والمسلمين بالدُّعوة الصالحة، أئمَّتْهم وعامَّتْهم، بأن يعزَّزَ ﷻ الإسلامَ وأهلَه، ويحفظَ الإسلامَ وأهلَه من كلِّ سوءٍ ومكروه في كلِّ زمان ومكان، وأنْ يخذلَ أعداءَ الإسلام، ويكفِّ شرَّهم، ويبطلَ كيدَهم ومكرَهم، وأن يوحِّد صفوفَ المسلمين وينصرَ جيوشهم وأن يكونوا دولةً إسلاميَّةً موحدة، لا سيَّما في هذا العصر الذي تعدَّت فيه مصائبُ المسلمين، وكثرتْ همومهم وغمومهم، ووصلوا إلى حالةٍ لا يقدر أن ينجيَهم إلا ﷻ، اقتداءً برسولِ ﷻ (ص) حيث أمره ﷻ تعالى بقوله: (فَإِذَا لَمْ يَأْتِ رَجُلٌكَ إِلَّا لِيُؤْتِكَ مِنْهُ مَوْجِبًا مَوْجِبًا وَكَانَ بَيْنَهُمَا بُرْءٌ فَخَالَتْ بِهِمْ جَنَّتُهُمْ بِغَيْرِ أَعْيُنِنَا وَالشَّيْءُ يَكْتُمُهُمْ فَالِإِنْسَانُ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ كَرِيمٌ) (ص)؛ (ليسألُ أحدُكم ربَّه حاجتَه حتَّى يشعَّ نعلَه) أخرجه الترمذي والطبراني وغيرهم.

شروط وآداب الدعاء وأدعية الأنبياء والقصص العجيبة

شروط وآداب الدعاء :

ينبغي للمسلم أن يتعلَّمها تأدُّباً مع ربِّه، وتقرُّباً لإجابة دعائه وطلبه.

1- عدم إشراك الغير مع ﷻ وتوحيده في الدعاء أوفي القصدِ والطلبِ والوسيلة، عندئذٍ تكون الدعاء عبادة عظيمة.

2- أن يكون مطعم الدِّاعي ومشربه وملبسه ومسكنه وكلُّ ما معه حلال، بدليل سورة المؤمنون آية 51، وسورة البقرة آية 172.

3- إستفتاحُ الدعاء بالحمد والثناء على ﷻ بما هو أهلُه والصلاة والسلامُ على خاتم أنبيائه ورسوله محمدٍ (ص)، وأختتم أيضاً بالصلاة على النبي (ص).

4- الاستغفار والإقرارُ بالذنب والاعتراف بالذِّم، مع التوبة والبعد عن المعاصي.

5- وأنْ لا يقنُط من رحمة ﷻ، لأنَّه العبدُ يدعو ربَّاً رحيماً كريماً.

6- إستقبال القبلة مع الطَّهارة الجيِّدة.

7- اليقين في استجابة ﷻ للدعاء مع الإيمان المطلق، أي التصدُّيق بها باللِّسان والقبول بالقلب، رافعاً يديك ﷻ سبحانه وتلبُّي ما تُريد جازماً ومصراً في المسألة عازماً ملحِّساً في الدعاء

متحياً نائاً أوقاتَ الإجابة قالَ رسولُ اللّهِ (ص): (لا يزيدُ في العُمُر إلاَّ البرُّ ولا يردُّ القدرَ إلاَّ الدعاءُ وإنَّ الرجلَ ليحرمُ الرِّزقَ بخَطِيئَةٍ يعمَلُها) رواه ابن ماجه.

8- يدعو لرد المظالم، وأن لا يدعو بإثمٍ ولا قطيعة رحِم، ولا يعتدي في الدعاء لحقوق الآخرين. أنظر الأعراف 55. علماً أنَّ الرسول (ص) لم يدعو على الأشخاص، ولكن أجاز بعض الفقهاء ذلك لأجل دفع الضرر

الأكبر على المجتمع.

9- تكون بعد الوضوء وصلاة الرُّكعتين مع قول (اللّهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد (ص) نبيِّ

- الرَّحْمَةَ، يَا مُحَمَّدُ إِنَّنِي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِيُقْضِيَهَا لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ وَشَفِّعْنِي فِيهِ) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه .
- 10- كثرة الصلوات الشريفة على النبي محمد (ص).
- 11- يُجيب □ دعاء المصطر والسائل، النمل 62، البقرة 186.
- 12- ترصد الأدعية للأوقات الشريفة، لأنَّ في هذه الأوقات على الأكثر تفتح أبواب الرِّحمة وترجى الدعاء، ولقد ذكرنا الأوقات أعلاه.
- 13- ويُقبل أيضاً دعاء المسلم لأخيه المسلم، ودعاء الغازي في سبيل □ والحاج والمعتمر، ودعاء المظلوم، ودعاء الغائب للغائب أي ليس معه في المدينة. (أعظم الدعاء إجابةً دعاء غائبٍ لغائبٍ) رواه مسلم. (ما من رجلٍ يدعو لأخيه يظهر الغيب إلاَّ وكلَّ □ به ملكاً كلما دعا لأخيه بدعوةٍ قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله) صدق رسول □.
- 14- عدم العجلة في الإستجابة. (يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل° : يقول قد دعوتُ ربِّي ، فلم يستجب لي) متفق عليه، (لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثمٍ، أو قطيعةٍ رحمٍ، ما لم يستعجل°) قيل: يا رسول □ ما الإستعجال؟ قال : (يقولُ: دعوتُ، وقد دعوتُ، فلم أرَ مَنْ° يستجيبُ لي، فيستحسر عند ذلك ويدعُ الدعاءَ) رواه مسلم .
- 15- الإيمان بأية (لا يُسألُ لُعمَّالُ يَفْعَلُ وَهَمْ° يُسألُ لُوزَ) (الأنبياء/23). مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بقدر المستطاع حسب عمل وموقع الفرد.
- 16- الإخلاص والابتهاال إلى □ تعالى والتملُّق إليه بأسمائه الحسنَى وصفاته العلاء، (الأسْمَاءُ° الحُسْنَى فَادْعُوهُ°) (الأعراف/180).
- 17- التضرع والخشوع والرغبة والرغبة والإنكسار بين يدي □ تعالى، وكذلك الدعاء في الرِّخاء والشدة، وأيضاً من السُّنة تكرارها ثلاثاً.
- 18- بعد التَّمسك بالشُّروط وبأقوى الأسباب، وكذلك التَّرصُّد للأوقات الشريفة، وما عليك إلاَّ أن° تتوكل عليه وأن لا تعترض عليه وتسوء الطنَّ عند تأخره أو عند عدم قبوله.
- آياتٌ عن إستجابة الدعاء :
- فالآيات عن الدعاء كثيرة في كتاب □ تعالى أكثرُ من 300 آية. ولكن ما يُفيد معنى الطلِّب والتضرع والإستجابة أكثر من 170 آية: منها
- 1- (وَإِيسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ \* وَالْوُجُوهُ لِلَّهِ الرَّزْزَاقِ لِعِبَادِهِ لِيُدْغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ° إِنَّنَاهُ° لِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) (الشورى/27-26).
- 2- (وَإِن تَعَالَى رَبُّكُمْ° ادْعُونِي أَسْتَجِبْ° لَكُمْ°) (غافر/60).

- 3- (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِ لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرِكُمْ أَوْ أَزُكِّيهِمْ) (آل عمران/195).
- 4- (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَآ دَعَانِ فَلَا يَسْتَجِيبُوا لِي وَلَآ يَذُوقُونَ مِثْلُ مَا أُوعِدُ الْكَافِرِينَ وَلَآ يَسْتَجِيبُوا لِي وَلَآ يَذُوقُونَ مِثْلُ مَا أُوعِدُ الْكَافِرِينَ وَلَآ يَسْتَجِيبُوا لِي وَلَآ يَذُوقُونَ مِثْلُ مَا أُوعِدُ الْكَافِرِينَ) (البقرة/186).
- 5- (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَآ دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) (النمل/62).